

## الفصل الخامس

### الفن والتربية

#### الحاجة إلى الأنشطة الدرامية

#### أمثلة على الأنشطة الدرامية

- ١- توظيف الدراما كأداة تساعد في بناء مهارات الأطفال وتمزز فهمهم
- ٢- استخدام الدراما والمسرح لتحسين القراءة والكتابة
- ٣- أنشطة الدراما الخاصة بتطوير المفردات
- ٤- دمج عملية الدراما في تعليم الكتابة

#### مميزة الأنشطة الدرامية من خلال اللعب

- ١- استخدام مسرح القراقوز في عمل عروض للأطفال
- ٢- إحياء عرائس الماريونت وتمثليات خيال الظل
- ٣- استغلال الأغاني الناجحة في تقديم عروض على مسرح الطفل
- ٤- الشخصية الكرتونية للطفل العربي



## مقدمة:

الفن هو مصدر من مصادر المعرفة والتربية للطفل، بوصفه أداة متميزة تملك ما لا تملكه الأدوات الأخرى من المعرفة التقليدية. ولكى يشق هذا الفن طريقه نحو مستقبل أفضل لمفهوم الأسرة والمدرسة والمجتمع، ينبغى أن يغرس الإيجابيات في تلك الفئة التى تعد من أخطر شرائح المجتمع تكويناً.

## الفن والتربية:

إن دراسة الفن عامل أساسى فى تكوين الشخصية الناضجة عقلياً، وهو أحسن طريقة للمعرفة الفلسفية، كما أنه خير طريق للوصول إلى المعرفة الفنية بالعلم، وهو التفتح المزدهر لكل ما هو موجود ويؤكد ذلك "هربرت" - بقوله عن أهمية الفن (إن الفن أحد وسائل المعرفة، وعالم الفن نظام من المعرفة لا تقل قيمته للإنسان عن عالم الفلسفة والعلم، إننا نبدأ فى فهم الفن وإدراك دوره فى تاريخ الإنسانية، إلا عندما نتعرف عليه كوسيلة للمعرفة موازية لغيرها من الوسائل التى يستطيع الإنسان بها إلى فهم بيئته والتعرف عليها)، لذلك أصبح مفهوم الفن فى التربية أو التربية عن طريق الفن - عنصراً هاماً ومؤثراً فى التربية الشاملة فى جميع مراحل التعليم، لأن الفن ينمى فى الطفل المهارات والخبرات التى تتضمنها المناهج الدراسية فى ترابط وتكامل، مما يساعدهم على حسن مواجهة المواقف اليومية المختلفة.

إن تنمية الحس الجمالى والتذوق الفنى لاشك أنها إحدى الضرورات الحياتية الملحة والواجب غرسها فى بيئة الطفل الوجدانية، ولا يتوقف تشكيل الأذواق الفنية للفرد على البيت والمجتمع، بل يتدخل محيط ثالث لقله من أكثرها تأثيراً فى

حياة الأفراد، آلا وهو المدرسة التي يعتمد عليها في غرس الإحساس الجمالي والذوق الفني، لاسيما أن التربية الحديثة تتجه إلى ما يسمى (بالنمو الكامل) للطفل بدل التعليم العقلي لوحده.

ونظرا لأهمية الأنشطة الفنية التي يمارسها الطفل ومدى انعكاسها على بناء الشخصية المتوازن عقليا وجسديا، يؤكد "ريد" مرة أخرى أن النشاط الجماعي هو العملية الخاصة بالتكامل الفيزيائي والعقلي، أى إدخال القيمة في عالم قوامه الحقائق.

من هذا المنطلق يمكن أن تدخل النشاطات الفنية الجمالية وأغلب المناهج الدراسية التي تتخذ طابع التجريد كالرياضيات والعلوم البحتة فضلا عن العلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى في الحياة المدرسية، وهناك تجارب تؤكد هذا الجانب كالتجربة (الوصل بين العلم والدراما) في بريطانيا، و عليه يجب أن يكون المنهج التربوي (جماليا شكلا وأساسيا وجوهريا)

### والطفل يمارس الأنشطة التالية في حياته الاجتماعية والمدرسية:

- 1- نشاط التغير الذاتي: أى حاجة الطفل إلى توصيل أفكاره وانفعالاته إلى الغير.
  - 2- نشاط الملاحظة والمشاركة: وهو رغبة الطفل في تسجيل انطباعاته وحواسه وتصفيه ما اجتمع لتصوره وفكره من معرفة، وبناء ذاكرته وإنشاء أشياء تساعد نشاطاته العقلية.
  - 3- نشاط التذوق: وهو استجابة الطفل لطرائق التغير التي يوجهها أو التي قد وجهها إليه غيره من الناس، وهو بوجه عام استجابة الطفل لقيم موجودة في عالم الحقائق، أى رد الفعل الكيفي للنتائج الكمية للنشاطين الأول والثاني.
- وكل هذه النشاطات تلج ميدان تعلم الفن، لذلك فإن تربية الطفل تكون غير متكاملة ما لم تكن الفنون جزءا من عملية التعليم والتعلم اليومي، فباستطاعة الفن أن يحدث تغييرا في الهيئة المدرسية لكي تصبح بيئة إنسانية تكون الفنون فيها أدوات للتعليم فضلا عن جوهرها بحد ذاته .

ومن الحجج المنطقية لوجود الفنون في العملية التربوية ما يأتي :

١- تتيح الفنون وسطا للتعبير الفردي، وهي حاجة ماسة يتم تمرسها من قبل الأطفال والبالغين على حد سواء، فانخراط الطفل في العملية الفنية يشكل حافزا قويا لتحسين العملية الاتصالية لديه عن طريق الكلام والكتابة والرسم والرقص والغناء والتمثيل .

٢- تعمل الفنون على التركيز والقدرة على الملاحظة الشخصية والإدراك المبني من خلال زيادة الحصيلة المعرفية الذاتية، فالأطفال يكونون أكثر قدرة على توجيه وإكمال ملكاتهم وقدراتهم العقلية والجسدية والعاطفية واتساقها مع العالم المحيط بهم.

٣- إن الفنون ظاهرة إنسانية عامة، كما أنها وسائل للاتصال والارتباط سواء عن طريق المشاركة الفعلية أو المراقبة، وهذا ما يعزز فهماً أعمق وتقبلاً لأوجه التماثل والتباين بين الأجناس البشرية والأنماط الثقافية المختلفة.

٤- تشمل الفنون عناصر الصوت والحركة واللون والكتلة والطاقة والفراغ والشكل واللغة، إن هذه العناصر سواء أكانت منفردة أو مجتمعة هي ما تتميز به كثير من الموضوعات في المنهج الدراسي، وعلى سبيل المثال إن إيجاد الحلول للمسائل الحسابية والعلمية بالاستعانة بالفنون يمكن أن يزيد من إمكانية فهم العملية الحسابية أو القيمة العلمية في أي من الحالتين.

٥- إن الفنون تجسد وتؤرخ التطور الثقافي والجمالي والاجتماعي لشعوب العالم، ومن خلالها يمكن للأطفال أن يكونوا أكثر إدراكا لإرثهم الحضارى.

٦- تقدم المجالات المتعددة للفنون مدى واسعا من الخيارات الحرفية للصغار، وتتيح مناهج الفنون في العملية التربوية للأطفال فرصا لاستكشاف إمكانية أن يكونوا محترفين في مجالات التمثيل والرقص والموسيقى والرسم والتصوير والإخراج السينمائي أو التعليم.

٧- يمكن أن تساهم الفنون بصورة فعلية في التربية الخاصة، وهناك أمثلة عديدة حول فتح عيادات خاصة في الدول المتقدمة تقوم بعلاج الإعاقات الجسدية عن طريق التمثيل والرقص وغيرها.

٨- كما أن الفنون تعتبر وسائل للارتباط الشخصي المبدع والخلاق لكل من المعلمين والأطفال.

٩- الفن يدخل في بناء شخصية الطفل ويعتبر طريقة لمعرفة نفسيته وتطوره العقلي والجسدي، فضلا عن إتاحتها الفرصة لمعرفة العالم الخارجي، وعليه تأخذ الفنون دورا تصاعديا في العملية التربوية ابتداء بالمدارس الأولية وانتهاء بالمرحلة الثانوية والجامعية، لأن توفر الفرصة للقيام بعمل فني هو أحيانا أكثر السبل حكمة (للتنمية الفردية)، فالأطفال مبدعون في الجوهر، والفنون مخرج لهذا الابداع إذا ماتم النظر إليها من وجهة نظر الطفل ومستوى استعداده الشخصي وخبرته مهما كان مستواه ضعيفا، فإذا ماتمت مساعدة كل شخص للتمتع بشعور استخدام الجزء المبدع من شخصيته في الصغر، فإن تقييمهم للفنون يزداد غنى دون الاعتماد على تقييم أو ذوق الغير .

وفي التربية لا تكون الفنون موضوعا أكاديميا يختص بنمو العقل بل بنمو البدنية التي لا تقل أهمية عن الفعل، وبوجود البدنية تتم تنمية الاختلافات الفردية إلى قمتها. وهذا ما تؤكدته النظريات التربوية الحديثة التي تؤكد على النمو الشامل بدلا من التعليم العقلي وحده.

وقد حدد علماء التربية مرحلة الطفولة من الولادة حتى الثماني عشرة سنة، بحيث قسمت هذه المرحلة إلى مراحل عمرية عديدة، ودون الخوض في هذه المراحل، فهناك ثلاث مراحل عمرية غير متجانسة حسب عمر الطفل وثقافته، والبيئة التي ينتمي إليها..

لا شك في أن للطفل عقلية خاصة تختلف عن عقلية الكبار؛ فعالمه لا يتصف بالثبات وفكره متمركز حول ذاته، فهو يتصور الحياة في لعبه وأشياءه الخاصة، فخيال الطفل يفوق خيال الكبار .

وأصبح للخبرات الدرامية أهمية ومكانة في العملية التعليمية التربوية، يكون فيها الطفل أو التلميذ أو الطالب المشارك فاعلاً وإيجابياً، وبذلك يتم توظيف الخبرات المسرحية للإسهام في العملية التربوية بصفة عامة والعملية التعليمية بصفة خاصة، أما بخصوص المسرح النهجي السليم فهو يمر بخطوات منتظمة يبدأها الطفل بالرياضة الحركية للتعبير عن طاقاته، ويكملها للتعبير عن ذاته والبحث عن الحلول لمشكلاته الآنية والمستقبلية.

### الدراما الإبداعية (الخلاقة):

ورد تعريفها في جريدة المسرح التربوي عدد أيار سنة ١٩٥٦ بما يأتي في الدراما الخلاقة يقوم الأطفال بإرشاد مدرس وقائد تربوي ذو خيال خصب يخلق المشاهد والمسرحيات وتمثيلها بحوار واداء مرتجلين، والهدف هو التطور الشخصي للممثلين وليس إرضاء الجمهور.

ويقسم التقرير الدرامي الإبداعية إلى أربع أجزاء:

١- التمثيل الدرامي للأطفال الصغار

٢- التمثيل الخلاق لقصة يرويها المدرس الذي يساعد في تنمية التمثيل العفوي.

٣- مسرحيات تطويرية بحيث تقترب من المسرحيات الرسمية

٤- الدراما الإبداعية كما تستخدم في التمارين والمشاهد الجماعية في المسرحية العادية

إن العهد في الدراسة الإبداعية المبني على قصة عادية أو مشهد حياتي أو حكاية يطورها الأطفال بأنفسهم أو ألهمتها قصيدة أو قطعة موسيقى أو خبرة شخصية، هي من صنع الأطفال ويعبرون عنها بأنفسهم، وباختصار إنها تعبير عن الفكر والشعور بكلمات الطفل خلال الأداء والكلمة المنطوقة أو كليهما.

إن ممارسة الأطفال للدراما الإبداعية تساعد على تكوين أنماط من الآراء تتكون من أفكار وعواطف وأحاسيس وصور هي المادة الخام اللازمة لتفكيرهم وأعمالهم الإبداعية، بل إن النمو النفسي المستمر لخبرتهم العامة لا يتم إلا عن طريق هذه

التجارب الحية التي تصقل إدراكهم للعلاقات والارتباطات والتي تساعد على تكوين المفاهيم، التي تحدد استجاباتهم في الحياة المقبلة التي يعبر فيها عن آرائه وردود أفعاله فيما يدور حوله.

وتجربنا "عفاف عويس" أن متطلبات الدراما الإبداعية هي:

١- مجموعة من الأطفال

٢- مدرب معلم

٣- مكان متسع للحركة

٤- فكرة يمكن الإبداع من خلالها

أما أهدافها فهي:

١- مشاركة الأطفال

٢- تنمية القدرة على ملاحظة الظواهر أو تذوق مظاهر الجمال.

٣- الثقة بالنفس وإتقان الحركات والتعبير عن هذه الخبرات أمام أعضاء الجماعة الصغيرة

٤- تحقيق الذات العملي على التعاون في جو يغلب عليه روح اللعب الجماعي.

### الحاجة للأنشطة الدرامية:

الدراما الخلاقة هي المسرحة التي يقوم بها الأطفال أنفسهم داخل حجرة الدرس، وفي أماكن النشاط الطفلي المختلفة، وبتعريف المختصين هي الدراما التي يتدرب عليها الأطفال بوصفها دراما الفطرة التي لا تخضع للقيود، وتستثمر ما في وسع الأطفال تلك المسرحيات القصيرة من القصص والشعر أو من الخيال.

ويؤكد "لبيتر سليدا" أقدم رواد دراما الطفل في بريطانيا إمكانية استخدام الدراما في موضوعات الدراسة في المناهج المختلفة، خاصة إذا أُجيد استخدامها والتدرب عليها، ويشير "سليبر" إلى أنه توجد لحظات من التمثيل الإبداعي ذات قيمة كبيرة وحتى في المدارس التقليدية جدا، فساعات اللعب لها دور كبير في تحقيق

هذا التوازن، فعندما تستخدم الدراما استخدامات مقبولة، فهي تجعل الأطفال أكثر ودا وصراحة، وعادة الانهالك التي تكسبه تدريبات الدراما للأطفال يجعلها من أفضل الطرق لتعلم التركيز في كل أشكال الدراسة وموضوعاتها.

إن إدخال الدراما إلى المناهج الدراسية في رياض الأطفال والمدارس الابتدائية تفتح آفاق أرحب، وتجعل حياة الأطفال مملوءة بالبهجة والسعادة، فضلا عن اكتساب القدرة على تحمل مسؤولياتهم والقيام بأدوارهم الحقيقية في مستقبل حياتهم، ثم إن استخدام طرق الإلقاء المسرحي يبعث في الجو الدراسي عنصر التشويق ويبعث في الصغار عامل النشاط وحب المسرح.

ويذكر "هيوز ميرتر" إمكانيات الدراما في تكوين المعايير العالية والنماذج السلوكية فيقول: (لا يتقن أداء دور شرير إلا الذين يبنون الشر في ذاتهم، ويعلم وقد لا يعلم الآخرون أن المسرحية تكون ولاء للحياة الأخلاقية أكثر من الدرس).

وتشير "الينورجاسي يورك" إلى أنه بجانب القيم الشخصية، فإن الدراما وسيلة لتعريف الأطفال بفن المسرح وإعدادهم ليكونوا مشاهدين متميزين في المستقبل، وكذلك إنها وسيلة لتقييم أدب الطفل وبناء الأدب الدرامي، وبما أن المسرح ملتقى الفنون فإن خبرة الدراما الخلاقة توفر تقييما أدق للفنون المرئية والموسيقى والرقص.

من الناحية التاريخية، فإن مجال الدراما للأطفال كان مترافقا مع التعليم بصورة أكبر من ارتباطه بالدراسات المسرحية. وبعيدا عن هذا المكان انبثقت النظريات بصورة عامة من التربية بصورة أكبر من انبثاقها من دراسات الفنون المسرحية والأداء المسرحي..

على أية حال، فإن المهنيين لم يكن باستطاعتهم الاتفاق على اسم محدد يحدد دوا به فنّهم، ولذلك فإن كل المصطلحات الواردة أعلاه قد تم استخدامها. وهذه المصطلحات عادة ما تعكس الطرق المختلفة التي مارسها هؤلاء الباحثون .

كذلك، فإن الدراما والمسرح التي تشير إلى العملية والإنتاج في التطبيق الصفى يجب أن تركز على الانتقال من الدراما التعليمية إلى عملية التعلم باستخدام الدراما وبالعكس، ولذلك فالأنشطة التي تدمج الدراما والمسرح في طرق التعلم يتم الإشارة إليها بعبارة "الأنشطة الدرامية".

ويمكن تلخيص الأسباب التي تجعل المعلمين يترددون في الاقتناع بأهمية توظيف الدراما والمسرح في الأنشطة الصفية فيما يلي:

١- في الدراسات والبحوث حول المصادر المسرحية لتطوير المنهاج، يُعمر المعلمون بمصطلحات مختلفة تستخدم في الدراما والمسرح مثل: الدراما الإبداعية، فن التمثيل الإبداعي، الدراما المطوّرة، عملية الدراما، الدراما التربوية، الدراما الارتجالية، الدراما غير الرسمية (العامة)، الدراما الصفية، الدراما في التعليم،..... إلخ.

٢- توضع الأنشطة الدرامية على هامش المنهاج الرسمي، لذلك تبدو وكأنها غير ضرورية.

٣- معظم برامج تربية المعلمين لا تقدم مصادر مرتبطة بالدراما والمسرح، لذلك فإن المعلمين لا يألفون الأنشطة الدرامية المتاحة.

٤- معظم الأنشطة الدرامية تمارس بدرجة كبيرة من خلال اللعب، مما يجعل المعلمين متخوفين من أن تجعل الأطفال لا ينظرون إلى عملية التعلم بجديّة.

٥- يشعر الكثير من المعلمين بالتخوف من قيادة الأطفال أثناء ممارستهم للأنشطة الدرامية. وعلى أية حال، فإن أغلب الأنشطة الدرامية لا تتطلب من المعلمين أن يكونوا على خبرة مسرحية مباشرة.

إن طبيعة الحبكة في الدراما والمسرح تجعلها تتصف بالمرونة والسلاسة والاستمرارية. ليس هناك أنماط أو نماذج خاصة لأفضل الأنشطة الدرامية. وعند استخدام الدراما والمسرح كطرق تدريس، على المعلمين أن ينظروا إليها باعتبارهما مفهوماً وفلسفة أكثر من كونها نماذج منهجية.

## أمثلة على الأنشطة الدرامية التي يمكن تطبيقها:

١- استخدام إعادة تمثيل قصة درامية لتنمية كفاءة الأطفال في سرد القصة، عند إعادة تمثيل القصة الدرامية، يقوم الأطفال بالتمثيل أو يستخدمون الدمى لعرض القصص التي يعيدون صياغتها بشكل غير رسمي.

تشير "مارتينيز" إلى كيفية مراعاة المعلمين لإحساس الأطفال ببناء القصة، وذلك عن طريق تشجيعهم على إعادة تمثيل القصة الدرامية، مما يرقى كفاءتهم في سرد القصص.

وبالنسبة لأطفال ما قبل المدرسة حتى الصف الثاني الأساسي، فقد أوضح الباحثون أن الأطفال الذين يعيدون تمثيل القصص يكونون أفضل في الربط بين الأحداث ودمجها عند سرد القصة أكثر من الأطفال الذين يكونون ضمن مجموعات قراءة القصص، ومعنى ذلك أن إعادة تمثيل القصة يمكن أن يزيد حب الاستطلاع لدى الأطفال حول القراءة والكتابة قبل الاعتماد على البدء بالقراءة أكثر من ذلك.

وتصف "مارتينيز" دور المعلمات في صفوف الحضانة لديها في مساعدة الأطفال على العفوية والتلقائية، والانخراط ورغبة الأطفال في إعادة تمثيل القصة الدرامية. حيث استخدمت المعلمات بصورة دورية أنشطة تكرار القراءة والتنبؤ بأحداث القصص، والاستجابة القوية، كما أن "مارتينيز" تعاونت مع أطفال الصف الثاني حتى يأتوا إلى فصلها ويقوموا بإعادة تمثيل القصة الدرامية لأطفال الحضانة لديها. كذلك فإنها صممت غرفة كمكتبة مريحة جداً، وقد كانت هذه المكتبة أكثر المناطق التي يتردد عليها الأطفال حتى يقوموا بإعادة تمثيل القصص بصفة عفوية.

### ١- توظيف الدراما كأداة تدريسية تساعد في بناء مهارات الأطفال وتعزيز فهمهم:

توضح نتائج التجارب الميدانية المؤثر الإيجابي لفاعلية استخدام الطريقة الدرامية كطريقة من طرق التدريس في المراحل الدنيا، لأنها تقدم للأطفال الفكر بطريقة

جذابة ومسلية بما يحويه من مواقف وحوار، واستخدام تكتيك الدراما ذو فاعلية، إذا أحسن اختيار وتحليل الموقف الدرامى المتضمن العديد من المثيرات وتوصيله للأطفال، كما أنه يحقق كثيرا من جوانب النمو لديهم إذا أحسن اختيار المواقف المناسبة لاستخدام الدراما فى التدريس، ويتم ذلك عن طريق تكوين ورش عمل لبناء محتوى المنهج، وتوظيفه التوظيف الصحيح ليناسب المستوى التحصيلى لجميع الأطفال، ويشارك فى هذا الإعداد التربويون وأولياء الأمور، وبعض المشتغلين بقضايا الطفل من رجال المجتمع حتى يصلوا إلى تصور مقترح لمحتوى المسرحية، والتي يتم صياغتها صياغة درامية من قبل متخصص يملك الحرفية فى التعامل مع الأطفال، ويكون ملماً باللغة المناسبة والمحتوى التعليمى المقدم، ويضع فى حساباته التصور الذى توصل إليه الأطفال، وقد يستمر العمل شهوراً يشعر فيها الأطفال بالتعاشى الكامل مع العمل الدرامى الذى يشاركون فى صنعه، ويستعدون لتمثيل الشخصيات الدرامية بالمسرحية، وكل ذلك يؤدى إلى نمو اتجاه الأطفال نحو تعلم المواد الدراسية .

برنامج العمل فى التدريس من خلال المسرح :

( Teaching Through Theater )

وهذا البرنامج يركز على أن الدراما أداة تعليمية وهنا يقوم الأطفال ومعلم الفصل بقيادة وتوجيه العمل المسرحى مع المعد المسرحى .

الأهداف العامة للبرنامج :

١- زيادة الفهم والإدراك للمواد.

٢- نمو التفكير الناقد.

٣- نمو التقييم الذاتى.

٤- تعزيز مهارات التعلم التعاونى.

٥- التركيز على التواصل مع الآخرين وكذلك مع الذات.

يقوم مدير المدرسة باختيار أحد المدرسين ليكون قائداً للعمل المسرحى

(التدريس من خلال المسرح ) ،ويكونون فريق عمل لاختيار أعضاء الفريق من الأطفال، وكذلك اختيار المحتوى التعليمي الذي سوف يقدمونه.

المدة الزمنية لورش الإعداد للعمل :

أربعة أسابيع (بواقع لقاءين أسبوعياً)، يستغرق اللقاء مدة ٩٠ دقيقة، يتبع ذلك فترة تدريب على العمل المسرحي تستغرق ثمانية أسابيع (بواقع ٢ : ٣ لقاءات أسبوعياً)؛ حتى يتدرب الأطفال على العمل المسرحي جيداً.

يتم مراجعة التصور الدرامي من قبل متخصصين في هذه المناهج التعليمية مراجعة دقيقة ؛ حتى يصير العمل متكاملأ.

وبالمثل تتم هذه الخطوات عند إعداد مسرحاً تمثيلياً؛ إلا أنه يجب علينا صياغة الحوار الدرامي بما يتناسب مع المتطلبات العمرية للأطفال؛ فلا نقدم نص مسرحي لكافة الأطفال - فهذا خطأ - ولكن يجب أولاً أن نحدد المرحلة العمرية التي سوف يقدم لها العمل المسرحي، ومن ثم صياغة الأهداف التربوية التي توجه هذا العمل، وبعد ذلك بدء خطوات الإعداد للعمل الدرامي، وبما يجب أن يكون الممثلون في العمل أطفال أو عرائس مجسمة محببة للطفل وتناسب عمره العقلي . ولاشك في أن الوصول إلى العالمية لن يتحقق إلا بالمحافظة على هويتنا القومية ؛ عن طريق إحياء التراث، وإعادة توظيفه بما يتناسب مع متطلبات العصر الحديث، وبذلك نجمع بين الأصالة والمعاصرة .

## ٢- استخدام الدراما والمسرح لتحسين القراءة والكتابة:

الأنشطة الدرامية ضرورية في التطوير المبكر للقراءة والكتابة ؛ لأن الأطفال يمكن أن يشاركوا في القراءة والكتابة باعتبارهما عملية تواصلية شاملة (كليّة) ذات معنى، إضافة إلى ذلك، فإن الباحثين قد اكتشفا أن المتطلبات العقلية لفهم الدراما متشابهة بالنسبة لأولئك الأطفال في عملية القراءة.

على سبيل المثال، فإن معنى القراءة يتم استيعابه بصورة عامة عن طريق تعامل القارئ مع الكتاب المدرسي.

تشير "عملية الدراما" إلى طريقة في التعليم تشرك الأطفال في المشاهد التخيلية والارتجالية والعفوية التي يتضح من خلالها المعنى عن طريق الارتباط والتعامل بين المعلم والأطفال، بالإضافة الى ذلك، فإن القراءة يمكن التعبير عنها بـ "عملية لتفسير العالم"، والتي تستخدم الدراما كوسيط تعلمى قوى؛ لأنها تزود الأطفال بسياق يتعلق بخبرتهم الحياتية.

أما في تطوير الكتابة فإن الأطفال الذين يستخدمون الدراما يبدون أكثر قدرة على وضع خيارات خاصة باللغة، وكذلك على المبادرة بآراء أو حلول مقترحة.

### ٣- أنشطة الدراما الخاصة بتطوير المفردات:

تلعب مهارة امتلاك المفردات دوراً حاسماً في تطوير القراءة والكتابة لدى الأطفال، حيث يوضح " أدلر" كيفية عرض مفردات جديدة بفاعلية مع تسهيل الأنشطة التعليميّة باستخدام التقنيات الدرامية كالآتي:

١- فعند تقديم مفردات جديدة يوصى بـ "خلق حَدَث لا يُنسى". على سبيل المثال: تعهد المعلمة الأطفال للقيام لأداء بعض الأعمال. خذ قِطَّتْكَ، دَعِّمْ مقعدك، ابدأ في الكتابة عن الأشجار على السطح". يمكن أن يتجاوب الأطفال مع "لماذا؟" أو "ذلك لا معنى له". ويمكن أن تستمر المعلمة في هذه "اللعبة" حتى يعبر كل واحد انتباهه وينظر إليها كضرورة.

٢- ولكي نعزز الفهم ونوسعه، يمكن للمعلمة أن تقرأ قصصاً تحتوى على مفردات جديدة. كما يمكنها أيضاً أن تطلب من الأطفال أن يمثلوا العمل الموازي، أو تطلب منهم أن يرسموا كلمة على بطاقة بعد استخراجها من صندوق المفردات الجديدة، ويمثلوا تعريف الكلمة لأطفال آخرين (توضيح معنى الكلمة بالتمثيل الصامت) لكي يخمنوا ما هي هذه الكلمة. بالنسبة للأطفال الأكبر سناً.

٣- يمكن للمعلمة أن تطلب من الأطفال عمل مسرحية هزلية قصيرة (اسكتش) يشرح معنى مجموعة من المفردات.

٤- يجب أن تساعد المعلمة أطفالها على فهم المفردات في سياق القراءة والكتابة عن طريق تزويدهم بقطع قرائية وصفية ذات علاقة.

٥- يمكن للمعلمة أيضاً أن تضع قائمة بالمفردات الجديدة، وتطلب من الأطفال أن يستخدموا هذه المفردات الجديدة في تمثيل قصص قصيرة.

#### ٤ دمج عملية الدراما في تعليم الكتابة:

قام كل من "كرومبلر وشنيدر" بدراسة تحليلية للكتابة في الصفوف الدنيا في الخطوات الآتية:

١- قرأت المعلمة و الأطفال قصة "أين توجد الأشياء المتوحشة"، بعد ذلك وضحت المعلمة لأطفالها دور "شيء متوحش"، وبذلك أتاحت لهم الفرصة كي يشاهدوا القصة من منظور الشخصيات الموجودة في القصة. بعد ذلك سألتهم المعلمة عدة أسئلة (في هذه القصة كيف نجوا في جزيرتهم)، هذه الأسئلة ساعدت الأطفال في أن يشرحوا شخصياتهم.

في عملية الدراما طوّر بعض الأطفال شخصية جديدة هي شخصية "ماكسينا" التي كانت الأخت الكبرى "ماكس".

٢- في اليوم التالي أخذت المعلمة هذه الشخصية الإضافية، ووزعت الأدوار على الأولاد على أنهم "ماكس"، والبنات على أنهم "ماكسينا" لكي يسافروا في رحلة العودة إلى الجزيرة، وطلبت المعلمة من الأطفال أن يحددوا ما الذي يمكن أن يحتاجوه في رحلة العودة هذه إلى الجزيرة. بعد أن "وصلوا" إلى الجزيرة طلب المعلم منهم تحديد ما شاهدوه هناك.

٣- بعد إنتهاء هذا النشاط قضت المعلمة والأطفال عشر دقائق في مناقشة ما كانوا يفكرون فيه، بعد ذلك طلبت منهم أن يجيبوا عن السؤال التالي: فكّر في الرحلة إلى الجزيرة، وارسم واكتب ما تحبه وتفكر فيه .

في كتابة الأطفال يبدو هذا النشاط الدرامي أنه يزيد من قدرة الأطفال على تحديد

الحدود الفاصلة بين القارئ/ والكاتب وبين الشخصية/ الممثل، وإبداع نص متطور (معقد) وتخيّل العلاقات كتطوير للقصة.

من خلال المنهاج السابق يطوّر الأطفال فهماً أقوى عن الدور والعلاقة التي يمكن أن تتضمنها الكتابة في حياتهم.

### ميزة الأنشطة الدرامية من خلال اللعب:

على المعلمين أن يكونوا واعين بأن اللعب والتشويق والتسلية هي مظهر واحد فقط من مظاهر الدراما والمسرح، حيث تزود الأطفال بدافعية قوية للتعلم والاكتشاف، وبناء على اقتراح "ماك ماستر" فإن الدراما يمكن أن تكون طريقة في التعلم لا تقدر بثمن، حيث إنها تساعد في كل مناحي تطوير القراءة والكتابة. ومن خلال تطوير الأطفال في مجالات تفسير المعرفة، والطلاقة، والمفردات، والنحو والصرف، والمحادثة، والتحول الإدراكي لاستيعاب الكتب المدرسية الموسّعة، فإن الدراما والمسرح تربي الأطفال تربية متكاملة، وتوفر للأطفال الكثير من الحرية، وهامشاً من المرونة من خلاله ينمو الأطفال ويتعلمون.

### استخدام مسرح القراقوز في عمل عروض للأطفال :

القراقوز ذلك الفن الجميل الذي اندثر منذ زمن يمكن لنا أن نعيده إلى الوجود بأسلوب معاصر، فمكان العرض بسيط عبارة عن حائل خشبي له جوانب - ويمكننا أن نوظّف في ذلك خامات البيئة المتوفرة مثل علب الكارتون الفارغة - وبعض عرائس القفاز، والتي نراها اليوم تباع في المحال بأسعار زهيدة، وهي تمثل شخصيات معروفة ومحبة للأطفال مثل "خوخة، فلفل، نمم" أبطال عالم سمس، والذي يتابعه الكبار والصغار، كما أنه بإمكاننا القيام بصناعة هذه العرائس يدوياً عن طريق بعض الأقمشة المتوفرة في المنزل، ولاشك في أن مشاركة الأطفال في صنع مثل هذه العرائس يكسبهم المزيد من المهارت الفنية واليدوية، على أن يكون ذلك تحت إشراف الكبار.

ثم يقوم المعلمون والآباء بتحديد المحتوى التربوي والذي يتمثل في المفاهيم

والقيم والعادات الصحية السليمة التي نرغب في إكسابها للأطفال، وبناءً على ذلك يتم صياغة الحوار الذي سيقدم للأطفال من خلال مسرح القراقوز.

مثال تطبيقي :

أشتهر " فلفل " - أحد أبطال عالم سمس - بالحس الفكاهي، والوقوع في الكثير من الأخطاء، فنستطيع استغلال هذه الشخصية - كما هي - في عرض المواقف التثقيفية والتعليمية التي تبرز الأخطاء التي يقع فيها " فلفل " من أجل تنبيه الأطفال إلى ضرورة الابتعاد عن مثل هذه الأخطاء . ولا شك في أن استخدام المرح في الأسلوب من شأنه أن يؤتى بثماره في مجال تربية الأطفال وتعليمهم العادات والتقاليد ؛ فالطفل بطبعه يحب للمرح والفكاهة.

**إحياء عرائس الماريونت وتمثليات خيال الظل :-**

إحياء فن "عرائس الماريونت " و "مسرحيات خيال الظل" من جديد، والعمل على تطوير مثل هذه التجارب، وإعادة بنائها على أساس علمي وتربوي سليم يلعب دوراً رائداً في مجال مسرح الطفل.

فعلى سبيل المثال نجد أن أوبريت "الليلة الكبيرة" - والذي ترك أثره لدى الجميع - والذي يقوم بعرض فئات مختلفة من الناس في أثناء الاحتفال بالليلة الكبيرة لمولد أحد أولياء الله ....، يمكن تكراره بعرض عاداتنا وتقاليدنا مثل : الاحتفال بسبوع الأطفال، ورؤية هلال شهر رمضان وليلة العيد وغيرها من الاحتفالات التي قد لا يعلمها الأطفال في عصرنا الحالي ؟ وذلك كنوع من المحافظة على التراث وإعادة إحيائه من جديد.

وليس معنى قولنا إحياء التراث القديم أن نظل هكذا نجتز القديم فقط، ولكننا يجب أن نضيف عليه ونطوره، عن طريق ابتكار شخصيات جديدة من العرائس، يجلبها الأطفال، ونركز فيها على اختيار الألوان الجذابة المحببة للأطفال والمثيرة لانتباههم، مع التركيز على عنصر الحركة والإبهار، على أن نضع في الاعتبار مناسبة العرائس للمستوى العمري للأطفال.

كذلك ابتكار موضوعات جديدة تثرى مسرح الطفل، وتساعد على التواصل مع المجتمع العالمى، يتم من خلالها مناقشة القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية على المستوى القومى والعالمى بأسلوب سهل وبسيط يفهمه الأطفال.

### استغلال الأغاني الناجحة فى تقديم عروض على مسرح الطفل :

لا شك فى أن للأغنية وجودها فى المجتمع، يطرب لها الجميع كباراً وصغاراً ؛ فالأغاني من الفنون المحببة للأطفال، ينشدونها منذ الصغر بطلاقة - وقد يكون بلا فهم لمعاني الكلمات أحياناً - ومن ثم فإنه بإمكاننا استغلال مثل هذه الدافعية نحو الأغاني عن طريق انتخاب أفضلها على الساحة العربية - والتي تحوز على رضا وإعجاب الأطفال - ثم نقوم بتقديم مضمون تربوى أو تعليمى يتماشى مع النغمات المصاحبة لتلك الأغاني، ثم يقوم الأطفال بتقديمها على خشبة المسرح، مع القيام بالأداء الحركى المناسب الذى يُسهم فى تنمية المهارات الحركية للأطفال، فضلاً عن الأداء التمثيلى للمضمون التربوى أو التعليمى .

### الشخصية الكرتونية للطفل العربي:

ظهرت العديد من الشخصيات العربية الابداعية التى رسمها فنانون تشكيليون عرب من كل الوطن العربى، شخصيات عربية مبتكرة مثل "سندباد عربي" يرمز الى الخيال، "خلود" البنت الداعية الى الخير والحب والجمال، " فكور" الصبى الباحث عن الفكر، " بكار " الطفل المصرى النوبى المغامر "ابن بطوطة المغربى" العربى الذكى خفيف الظل وسريع الحركة والتنقل، "الفارس الأشهب" الذى يبذر بذور الإقدام وروح البطولة والشجاعة، ثم شخصية "جملون" الجمل رمز الشموخ والألفة العربية الأصيلة، "أصيل العربى" بنجمته الاسلامية المضيئة التى علمت أوروبا وهى غارقة فى عصور ظلام القرون الوسطى، وعشرات وعشرات من شخصيات عربية درامية مكانها التطبيقى العمل، هو مسرح العرائس.

وبقى أن يتحمس الكتاب لثقافة الطفل ليخرجوا لنا عشرات المسرحيات طريفاً رائعا لأطفالنا وإثراء لهذا النوع التعليمى والتربوى لأجيالنا القادمة بإذن الله.

إن التجسيد الفعلي لهذه الشخصيات، جنبا إلى جانب العوامل السيكولوجية التي تؤثر لامحالة على الأطفال، الألوان الساخنة، إضاءة المسرح، الموسيقى، الحركة المسرحية، الأغاني المصاحبة، كل هذه العناصر قادرة على جذب أطفالنا الى طرق الحق والصدق والعدل والأمانة والسلام والمستقبل.